

## رسالة مفتوحة من لاجئ سوري إلى الملك سلمان

أحمد الحباس

أنا ذات الطفل الذي رأيته و مثله ملائين أركب مع أهلي تلك الشاحنة القديمة الملائئة ببعض الأغراض الرثة الممزقة لأنك أرسلت الإرها بين التكفيريين الوها بين الأنحاس يقتلون و يذبحون و يطردوننا من وطننا بلا ذنب لنصبح في لحظة بلا وطن و لا مأوى بل بلا مستقبل . أنا الطفل الخائف المرتعش من البرد و المبلل بعرق الشمس الذي يركب تلك الشاحنة الملائئة بالحزان و اللوعة و الألم ، فأنا فقدت والدي بعد أن ذبحه أبناء الظلام الملتحين الملوثين بالدم و أنا من فقدت والدتي لأنها دافعت عن فقتلوها مكانى ، أنا من قررت أن احبس دموعي منذ تلك اللحظة و أصبحت عيني جامدة لا تبكي و لا تحس و لا تتألم . أنا الطفل الذي عرف مبكراً معنى الظلم و معنى العروبة الزائفة و معنى الإسلام المزيف و معنى أن تكون خادم الحرمين و خادم الصهاينة في آن واحد ، معنى أن أتشرد باسم دين تكفيري قذر يؤذى الأطفال و يقتل الكبار و يذبح الفضيلة و يشرع لقانون الغاب، فلا تسألني أيها الملك الخائن ما هذا الحزن و لا تتساءل ما حل بي من فاجعة و مصيبة . أنا أعلم أنك سبب شعائي و تعاستي و فقدان أهلي و ما يصيبني يومياً من خوف بالليل و النهار ، أنا متيقن أن هذا الجوع الذي يعصر أمعائي لا يتساوى مع ما أنت تعيش فيه من تخمة لكنني بشهامة و أنفة السوريين أحاول أن أتجاهل صرخ بطني حتى لا أعطيك فرصة للشماتة أو للاستهزاء من أبناء سوريا ، جاهليتك و كراهيتك لوطنى لن يجعلني أحنن و سأقاوم ألم قدماي المتجمدتان و شعوري بالدوار من فرط الجوع و التعب حتى أصل إلى مرحلة من تلك المراحل التي وصلها شعبي من كراهية لنظامك و لبلدك و لإسلامك و لعروبتك . أنا أصبحت لاجئاً أعيش تحت خط الفقر و تحت المطر الغزير و حين يتدفق السيل في تلك الخيمة الممزقة الأشلاء و نضطر إلى نيل حمام متواصل من الأمطار أفكر في أمي و في أبي لأستطيع مقاومة الخوف و أبقى واقفاً للصبح حتى لا أنام فوق المياه الثلجية الباردة ، لا أدرى يا ملك الخيانة كم كرهتك و كم دعوت عليك و كم طلبت من الله الانتقام منك . في ذلك الظلام و في تلك اللحظات الملائئة بملائين المشاعر الغاضبة الخائفة المترددة صدق أني رأيت وجهك القبيح بوضوح ، رأيت عيون الغدر و اللؤم ، تنبهت في تلك اللحظات المريرة كم أنت شخص بلا أخلاق

و بلا ضمير و بلا إنسانية ، تسألت بعفوية الصغار كيف تناه و كيف تضحك على الوسادة و كيف تقابل الناس و كيف تصلى ، تسألت كيف تفعل الشيء و صده و كيف تكون لك تلك الصورة اللئيمة و تحاول أن تخفيها ، أنت لا تنتهي للبشرية و لا للحيوان بل أنت من رهط قذر لئيم لا يعرفه الصغار مثلـي . أنا أنظر لهؤلاء المهجـرين من الوطن يعصرـون أمتـعـتهم المـبـلـلةـ بالـمـطـرـ كما يعـصـرـ كـبارـ القـومـ فيـ مـملـكتـكـ الفـاشـيهـ الغـلالـ ، الفـرقـ صـارـخـ بيـنـ منـ يـعـيشـ تـحـتـ المـطـرـ وـ بيـنـ منـ يـعـيشـ فـيـ الـقـصـورـ الـمـكـيـفـةـ ،ـ بيـنـ منـ يـشـربـ المـاءـ الـمـلـوـثـ وـ بيـنـ منـ يـشـربـ عـصـيرـ الـفـاكـهـةـ عـلـىـ حـاشـيـةـ الـمـسـبـحـ ،ـ لوـ رـآـنـيـ كـافـرـ فـيـ تـلـكـ الـلـحـظـةـ لـرـقـ حـالـهـ لـكـنـ مـثـلـكـ لـاـ يـعـرـفـ الرـأـفـةـ وـ إـلـإـنـسـانـيـةـ وـ رـفـعـةـ الـأـخـلـاقـ وـ أـتـسـاءـلـ إـلـىـ أـيـ دـيـنـ تـنـتـسـبـ أـيـهـاـ الـقـاتـلـ الـمـحـترـفـ الـفـاقـدـ لـلـدـيـنـ .ـ أـنـاـ يـاـ مـلـكـ الـخـيـانـةـ لـنـ أـنـسـىـ وـ مـنـ يـعـرـفـنـيـ يـعـلـمـ أـنـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ قـدـ أـكـبـرـتـنـيـ بـعـشـراتـ السـنـوـاتـ ،ـ مـنـ الـآنـ ،ـ أـحـذـرـكـ بـأـنـ أـطـفـالـ سـوـرـيـاـ سـيـنـتـقـمـونـ مـنـ عـرـشـكـ وـ مـنـ بـلـدـكـ وـ مـنـ جـيشـكـ وـ مـنـ مـصـالـحـكـ ،ـ سـنـحـمـلـ نـحـنـ أـطـفـالـ سـوـرـيـاـ بـذـرـةـ الـكـراـهـيـةـ لـعـائـلـةـ أـلـ سـعـودـ إـلـىـ الـمـمـاـتـ وـ سـنـورـثـ هـذـهـ الـكـراـهـيـةـ لـلـأـجيـالـ الـتـيـ تـلـيـنـاـ ،ـ سـنـحـمـلـ فـيـ عـقـولـنـاـ بـذـرـةـ الـكـراـهـيـةـ كـمـاـ فـعـلـ نـطـامـكـ لـبـلـدـنـاـ ،ـ سـتـدـفـعـونـ الثـمـنـ مـثـنـىـ وـ ثـلـاثـ وـ رـبـاعـ ،ـ سـنـقـتـصـ لـكـلـ الـأـلـمـ الـذـيـ عـشـنـاهـ وـ سـنـقـتـصـ لـلـشـهـدـاءـ وـ سـنـقـتـصـ لـبـيـوـتـ اـهـلـ الـمـدـمـرـةـ وـ سـنـقـتـصـ لـهـذـاـ الـوـطـنـ الـمـمـزـقـ وـ لـكـلـ مـاـ حـدـثـ .ـ

با نوراما الشرق الأوسط